الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العامي والفصيح في رواية "ذاكرة الماء"

لوسيني الأعرج

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبة: إشراف:

–سي بوعزة فريال بوقسمية سومية

لجنة مناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	مؤسسة الإنتماء	الصفة
أستاذة بن منصور أمينة	أ.التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب	رئيسا
أستاذة بوقسمية سومية	أ.محاضر(أ)	جامعة بلحاج بوشعيب	مشرفا ومقررا
أستاذ عيسى بربار	أ. محاضر(أ)	جامعة بلحاج بوشعيب	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022–2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد

وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إنني أشكر الله وافر الشكر أن وفقني وأعانني على إتمام هذه المذكرة تم أوجه آيات الشكر والعرفان

الجميل إلى أستاذتي الكريمة الدكتورة "بوقسمية سمية" .

المشرفة على مذكرتي التي منحتني الكثير من وقتها وكان لسمو خلقها وأسلوبها المتميز في متابعة

المذكرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له يد العون في إنجاز البحث من قريب أو من بعيد.

الإهداء

الحمد لله رب العالمين الذي أتم نعمته علي فأنار لي طريقي وسهل لي دربي إلى

من علمني العطاء والوفاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب ومعنى الحنان إلى من كان دعائها سرا

لنجاحي إلى أمي الغالية.إلى من أرى التفاؤل بعينيها والسعادة في ضحكتها أختي

الحبيبة إلى كل من أعتمد عليه في كل كبيرة وصغيرة أخي المحترم.

إلى كل من أحبني في الله وأحببته فيه.أسأل الله العظيم لي ولكم سعادة

لا تزول وعمر بالخير يطول ورزقا مباركا يدوم ومغفرة ورحمة.

أمين يا رب العالمين.

فريال

مقدمة

إن اللغة العربية الفصحى لغة قوية لأمة كريمة عظيمة ،حيث حافظت على كيانها وقوامها وتراثها الأدبي النثري لأنها عنوان مجد أمتنا .

واللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التي أنزل الله بها وحيه الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، وكان نزول القرآن الكريم بهذه اللغة الفصيحة بداية لمرحلة جديدة. وقد استطاعت الفصحى بفضل الإسلام أن توسع رقعتها الجغرافية وتزيد رصيدها اللغوي.

وقد أثر القرآن الكريم في هذه اللغة، ومنحها صفة العالمية لتمتد إلى بلاد واسعة من الأرض، فأصبحت لغة المسلمين، حتى عجزت اللغات الأخرى أن تقف أمامها، لكن خروج العرب واختلاطهم بغيرهم من أبناء البلدان الأخرى قد أثر في اللغة العربية الفصحى وأدى إلى ظهور اللغة العامية التي أصبحت متداولة في الحياة اليومية.

ولقد عرفت الجزائر فترة صعبة هي، فترة الاستعمار التي برزت بشكل لافت فقضت على اللغة الفصحى وأثرت كذلك على النص الروائي فأصبح الكتاب الجزائريين يخرجون عن نطاق الكتابة باللغة الفصحى إلى التعبير عن معاناتهم وتجسيد ظروفهم المأساوية باللغة العامية. فوقع اختياري على موضوع موسوم بعنوان " العامي والفصيح " في رواية " ذاكرة الماء " لواسيني الأعرج – أ نموذجا–. وعبر هذه الرواية حاولت دراسة كيفية استثمار واسيني الأعرج لمصطلح العامي والفصيح عبر صفحات الرواية.

هذا ما جعلني أطرح الإشكالية التالية:

ماهو الغرض الذي دفع واسيني الأعرج بتوظيف العامي والفصيح في رواية ذاكرة الماء ؟

وينتج عن هذه الإشكالية تساؤلات أخرى:

ماهو مفهوم العامي والفصيح؟

ماهي مميزات الفصحى وماهي المجالات التي توظفت فيها؟

ماهي أسباب نشأة مصطلح العامي؟

ماذا نقصد بالتعدد اللغوي؟

أما السبب الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع يرجع إلى سببين :

الأول: ذاتي رغبة مني للكشف عن الرواية التي تشكل مزيج من النصوص واللغات.

الثاني: موضوعي وهو من أجل تسليط الضوء على فترة حرجة من التاريخ الجزائري.

اما الهدف من الدراسة فيعود إلى تبيان أن العامية والفصاحة في الرواية لا يرتبط بالسارد فقط بل هذا الموضوع يشمل الحياة الاجتماعية، السياسية، التاريخية، الثقافية.

معتمدة على خطة منهجية مقسمة إلى مقدمة ومدخل ويليهما فصلان:

الفصل الأول (نظري): كان بعنوان مفهوم العامي والفصيح في الكتابة الروائية وتناولت فيه مبحثين في المبحث الأول الموسوم بمفهوم لغة العامي تناولت فيه تعريف العامي لغة واصطلاحا، ثم أسباب نشأة مصطلح العامي وكذلك مجالات توظيف العامي. أما المبحث الثاني الموسوم بمفهوم لغة الفصيح تناولت فيه تعريف الفصيح لغة واصطلاحا، أيضا مميزات مصطلح الفصحى، كذلك مجالات توظيف الفصيح.

أما الفصل الثاني (تطبيقي): فعنونته بدراسة تطبيقية لرواية (ذاكرة الماء) فتناولت فيه مبحثين، الأول معنون بالرواية ذكرت فيه مفهوم الرواية، أيضا دراسة العنوان (ذاكرة الماء)، كذلك اضفت ملخص الرواية، أما المبحث الثاني: لغة الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج فقمت بتعريف التعدد اللغوي، وانتقلت بعدها إلى لغة الاستعمال اليومي في الرواية.

ثم خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في إنجاز هذا البحث

واعتمدت في ذلك على المنهج الوصفي واستعنت بالمنهج التحليلي من أجل الوقوف على ظاهرة العامي والفصيح في الرواية.

واستندت في بحثي هذا إلى جملة من المصادر والمراجع وكان المصدر الرئيسي رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، أما عن المراجع فقد اعتمدت على كتاب اللغة والمجتمع، لعلي عبد الواحد وافي، وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلوا من الصعوبات والعراقيل التي واجهتني.

- عدم توفر المعلومات الكافية في الانترنت.
- عدم إحاطتي بالقدر الكافي لجوانب الموضوع.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة "بوقسمية سومية " على التوجيهات والنصائح التي أفادتني في إنجاز هذا العمل وأتمنى أن أكون قد ألممت بدراسة وافية للرواية.

عين تموشنت يوم: 2023/05/16

سي بوعزة فريال

تمهيد:

أسلوب الكتابة في الرواية الجزائرية

تعتبر الرواية من فنون الأدب النثري الأكثر حد اثة، ولها تأثير كبير في المجتمع. فهي الشكل الأدبي الذي يعكس بأكبر اكتمال ذلك التغير في الاتجاه العام للثقافة والأدب من الممارسة التقليدية إلى الابتكار والأصالة الفردية[1]. وكان لها حظ وافر لدى جمهور عريض من القراء لما تحمله من معان كثيرة للواقع الحي الذي يعيشه وتعبر عن الهوية الثقافية للأمم. حيث تطورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها.

شهدت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية تطورا حيث احتلت مكانة عالية ومرموقة في أسلوب كتابتها. ومن بين الروائيين الجزائريين الذين برزوا في هذا الفن أحلام مستغانمي، واسيني الأعرج، محمد قاسمي، مالك حداد، بشير مفتي وغيرهم، وكل واحد منهم له أسلوبه الخاص في الكتابة وتصوير أفكاره في السرد.

وأحاول في هذا الموضوع الاعتناء بزاوية من زوايا الإبداع في أسلوب الكتابة في الرواية الجزائرية ومحاولة تسليط الضوء على هذا الفن، الذي استطاع أن يحقق تجربة ناجحة، واختلف في هذا الفن العديد من الروائيين فمنهم من كتب باللغة العربية، وآخرون كتبوا باللغة الفرنسية وهناك من مزج بين العربية والفرنسية معا وأضاف اللغة العامية ليبرز لونا جديدا في نصه الروائي.

لقد برزت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بأسلوبها الراقي والمتميز فاستطاعت أن تعبر على ما يعيشه الإنسان في واقعه الحالي، وذلك نظرا للأعمال الروائية التي ظهرت على نخبة من المؤلفين والمبدعين الجزائريين بحيث كانت كتاباتهم تعبر على ثقافاتهم ومعاناة ذلك المواطن الجزائري البسيط في فترة عرفت فترة الأزمنة أو الفترة السوداء، جاءت هذه الرواية المكتوبة باللغة العربية راسمة على وجهها المواجهة والتحدي، صانعة لنفسها مقعدا صلبا في الأدب الجزائري، ولكن« لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بد له من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج وخصوبة التربة، يعني وجود نضج ووعي » .[2]

فظهور الاستعمار الفرنسي أدى إلى خلق نوع من الضبابية على الإنتاج الأدبي لأن الواقع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري آنذاك تراجع نتيجة الجهل ولم يلق الوسط الملائم للنمو والبروز وهذا

[1]– بنظر، إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – تونس، 1986م ،ع 1 ،ص 177.

[2] –صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، د.ط، لسان العرب منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، د.ت، ص 18.

أثر كثيرا على المبدعين الجزائريين، ولقد انطلق العديد منهم للكتابة باللغة الفرنسية وهذا أثار جدلا بين النقاد والدارسين.

وفي الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، فأول عامل هو الوجود الاستعماري الذي سيطر على مقومات الفرد الجزائري من وطن، ولغة، ودين، فقد حاصر اللغة العربية وحلت محلها اللغة الفرنسية. هناك الكثير من الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية وليس إعجابا بإبداعهم وإنما فرض عليهم من أجل أن تثبت اللغة الفرنسية في الوسط الإبداعي الجزائري ليصبح « الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية ذا بعد إنساني، عندما أعطى الأولوية للقضية الوطنية واعتبارها قضية محورية في الكتابات التي أنتجتها » [1].

وبروز الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لم تكن نتيجة ظهور الاستعمار وسلطته وإنما وجود « بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حيث عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يسيروا من قريب أو من بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوروبية شرقا وغربا الذين اختلفوا بالأدب المكتوب بالفرنسية في الجزائر حتى أن بعضهم اعتبر أن الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين»[2].

فالرواية الجزائرية سواء كتبت بالعربية أو الفرنسية، فهي تعيد صياغة الأحداث التي تدور في المجتمع وتحاكي واقعه وأزماته خلال العشرية السوداء.

إن الرواية الجزائرية عكست اهتمامات الناس وصورت معاناتهم اليومية وعبرت عن همومهم الحياتية وأحاسيسهم الوجدانية برؤية ثورية واقعية.

[1] –عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع– الجزائر، 1983م، ص 25.

[2] –عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ط2، دار الكتاب العربي القبة الجزائر، 1991م، ص .235

الفصل الأول:
مفهوم العامي والفصيح
في الكتابة الروائية

أولا

مفهوم العامي:

1.تعريف العامي:

أ.لغة:

العامية لغة تنحرف عن الفصاحة فقد ورد تعريف « عامي : المنسوب إلى العامة ، رجل عامي : دارج أو شعبي والعامي من الكلام : ما نطق به العامة على غير من الكلام العربي ، الجمع عاميون وعاميات » [1]

والمقصود بهذا التعريف أن العامية هي لغة العامة، وهي خلاف الفصحى. كذلك جاء في معجم الرائد مفهوم، العامة جمع عوام ، من الناس العاديون من أبناء الشعب خلاف الخاصة[2]

ونقول جاء القوم عامة أي جميعا .

ويعرفها أيضا رضا أحمد بقوله : « وتقول العامة فلان آدمي عشيرته وآدمي في قومه وفي بلده أي عين من أعيانهم أواد م أي جماعة شرفاء وهؤلاء أوادم البلد أي أعيانها ووجوهها»[3] . فالآدمي عند أصحاب الحضر يكون أقرب إلى الفصيح عكس آدمي الباديّة.

ب.اصطلاحا:

اللغة العامية هي اللسان العربي الدارج في شؤون الحياة اليومية في البيوت والشوارع والأسواق، فهي الحديث اليومي الذي يدور بين أفراد الأسرة والمجتمع وموضوعها هو التواصل المعتاد من أجل التفاهم والتعاون والبيع والشراء والأخذ والعطاء في جميع أمور الحياة الغير الرسميّة.

---

[1] -عبد الحفيظ عبد الجواد درويش وآخرون ، الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، ط1 ، المملكة العربية السعودية_الرياض ، 2016م، ص77.

[2] -ينظر ، جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ، ط 7 ، دار العلم للملايين بيروت_لبنان، 1992م ، ص 536 .

[3] -رضا أحمد، رد العامي إلى الفصيح ، د.ط ، دار العرفان – صيدا ، 1952م ، ص 03 .

و هناك تعاريف عدة تناولت مصطلح العاميّة من بينها :

لقد ورد تعريف للعاميّة بأنّها : « لغة شائعة على لسان الشعب في استعماله اليومي. وهي ظاهرة شائعة في معظم اللغات العالميّة، غير أن الفوارق بين لغة الشعب ، أي التي يستعملها المثقفون تختلف باختلاف اللغات نفسها والأمم الناطقة بها »[1] .

فالعاميّة تعتبر لغة العامة ، من ميزتها أنّها غير قابلة للكتابة ، كما أنّها تتميز باختلافات كثيرة بين ناطقيها.

كذلك : « العاميّة هي لغة حديثنا اليومي المتداول في الشؤون العامّة لا تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها لأنها تلقائية متغيّرة ، تتغير بتغير الأجيال والظروف »[2]. فهي لا ترتقي لدرجة الخلود والبقاء لأنّها تتغير حسب الزمان والمكان والإنسان .

وفي موضع آخر العاميّة : « هي اللغة التي يمارسها الحرفيّون والصّناع والباعة ونلجأ إليها (نحن المثقفون) أحيانا حيث نتعامل مع هذه الفئات وهذه اللغة ينبغي أن تظل في دائرتها المحدودة ، لغة تعامل وقضاء مصالح فقط . لايحتفل بها ولا يلتفث إليها» [3] .

وعليه فهي لغة تستعمل في محادثات أصحاب الحرف ، و عامة الناس فيما بينهم.

---

[1] –جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط1 ، دار العلم للملايين بيروت _ لبنان ، 1979 م، ص 168 .

[2] –وعد عباس ، البعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والأسباب ، د.ط ، مؤسسة هنداوي _المملكة المتحدة ، 2018 م، ص 19 .

[3] –محمود محمد الطناحي ، مقالات من أجل النهضة العربية وثقافتها صيحة في سبيل العربيّة، تح : أحمد عبد الرحيم ، ط1، أورقة للدراسات والنشر عمان_الأردن، 2014 م ، ص 318 .

فاللغة العاميّة أو المحكيّة كما يعرفها العياشي العربي : « هي تلك اللغة التي تجري على ألسنة الناس هنا وهناك أنّها الدارجة نطقا في كل اتصال لغوي غير رسمي أو غير متخصص ، وربما يلجأ إليها بعض الرسميين والمتخصصين أحيانا » [1] . فهي تلك الألفاظ والاستعمالات التي يكثر دورانها بين الأفراد .

إذا العامية هي لسان عامة الناس ويتبين ذلك من اسمها ، كما أنّها تختلف من مجتمع لآخر لأنّها معبرة عن لسان حال المجتمع ورؤاه ومشاعره .

2:.أسباب نشأة مصطلح العامي

تشكل العاميّة بلهجاتها المختلفة يرجع إلى مجموعة من الأسباب منها :

أ:.أسباب تاريخية

ابتلاء الفصحى بغيرها من اللغات الوافدة إلى عهد الفتوحات الإسلامية ، نجم عنها دخول طوائف كثيرة متنوعة من حيث الأصل واللغة غير هذا لا يمكننا التأسيس عليه في تتبع منشأ أزمة العاميّة تاريخيا إذا كان للمستعمر دور كبير في تهميش لغة القوم والعمل على تأسيس لغة جديدة مختلفة عنها [2] . فالاستعمار قضى على اللغة الفصحى وأصبحت مهمشة نتيجة الظلم والتخلف الذي أصابهم في الماضي.

ب. أسباب جغرافية :

غالبا ما يعيش الأفراد في وطن جغرافي واحد تجمعهم لغة واحدة ، ومع ذلك نجد تباينا بين مناطق الحضر والباديّة إذ أنّهم يختلفون في نوعية العامية المستخدمة[3]. فالبيئة الجغرافية المختلفة تؤثر على مسار اللغة من منطقة إلى أخرى .

---

[1] –العياشي العربي ، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة–الجزائر أنموذجا– رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2013 م ، ص66 .

[2] -ينظر ، محمد يوسف الهزايمة ، العولمة الثقافية واللغة العربية (التحديثات والآثار) ، ط1 ، الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان –الأردن ، 2012 م، ص 118–119 .

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص**119**.

ج.أسباب اجتماعية:

تتأثر اللغة بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها ، وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ، ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة ، إذا فكل تطور يحدث في المجتمع يؤذي إلى حدوث خلل في أداة التعبير[1] . وعليه تؤذي الظروف الاجتماعية في البيئات إلى تعدد الطبقات فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها وأسلوبها المميز.

د.أسباب فرديّة:

هذا السبب يتعلق بالفرد وحده دون غيره فمثلا نجد الفرد يساهم في نشر اللهجات لظروف أحيطت به في حين لم تحط بفرد آخر، إذ هذه الألفاظ ذات المنشأ الأحادي لا تشكل خطرا كبيرا على اللغة إلا أنّ ألفاظها تندرج تحت قائمة الألفاظ العاميّة وإن قلت في اللغة العربية[2] . فتعدد الأفراد يؤذي إلى تعدد اللغة العاميّة فكل شخص يتحدث بلغة أو لهجة تختلف على الآخر .

هـ أسباب الهجرة:

هذا السبب له دور كبير في انتشار العاميّة كونّها هي الأكثر استخداما خارج دور العلم على اختلافها إذ تسربت هذه اللهجة من العمّال المشارقة والمغاربة المتواجدون كخدم ومربيات بسببهم انتقلت العاميّة إلى الأطفال ، وهؤلاء الأطفال مع الزمن أصبحوا شبابا فعملوا لغة المهد معهم طيلة مابقى لهم من أعمار وكأنّها هي الأصل اللغوي والبديل عن اللغة العربية الأصيلة[3]. فالهجرة لها دور فعال في انتشار العامية وتبادل ألفاظها بين الشعوب .

3.مجالات توظيف العامي :

بما أن العاميّة هي لغة العامة ، فقد تعدّدت مجالاتها وهي كالتالي :

أ.العامية لغة الحياة اليوميّة :

إن اللغة العاميّة هي اللغة الأم التي يكتسبها المرء عندما يبدأ الكلام ، ومنه فهي لغة البيت والشارع والسوق والمصنع والحقل....، أي هي لغة الحديث اليومي التي نستخدمها في شؤوننا اليومية العادية ويجري

---

[1] –ينظر ، علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، تح: عبد العزيز فهمي ، ط 4 ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع – الرياض ، 1983 م ، ص 13 .

[2] –ينظر ، محمد يوسف الهزايمة ، العولمة الثقافية واللغة العربية (التحديثات والآثار) ، ص 120 .

[3]–ينظر ، المرجع نفسه، ص 120–121.

بها حديثنا اليومي ، إذ هي تهتم بعامة الناس بمختلف مستوياتهم وتحمل كل همومهم اليوميّة البسيطة وتعالج الموضوعات السائدة في حياتهم ، ولهذا هي أداة تتلون وتتشكل بطابع الإنسان الذي يستخدمها [1] . فاللغة العاميّة هي التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي ، لا تخضع لقوانين لأنها تلقائية متغيرة تتغير تبعا لتغير الظروف المحيطة بالناس عامة .

ب.العاميّة لغة التراث الشعبي العريق :

لا تنحصر اللغة العامية في البيت والشارع والسوق ، و لكنّها أيضا لغة التراث الشعبي الذي تمتد جذوره إلى الماضي [2] . فالتراث الشعبي هو خلاصة ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال الحالية ليكون عبرة يستفاد منها في الحاضر والعمل بها في المستقبل ، هو أيضا عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر ، ويشتمل التراث الشعبي كل الفنون من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأساطير وأمثال تجري على ألسنة الناس عامة ، و هذا الإبداع ليس من صنع فرد ولكنّه من نتائج الجماعة الإنسانية في مجتمع ما .

فاللغة العاميّة هي فعلا ناقلة لتراثنا الشعبي العريق أي أنّها لغة تراث عظيم وزاخر، ولكن تبقى العربيّة الفصحى هي اللغة الرسميّة ، لأنّها لغة ديننا ولغة وطننا [3] . وعليه ستبقى اللغة العاميّة منتشرة بين الأجيال الصاعدة ، لأنّها لغة أجدادنا ولغة تراثنا الشعبي العريق .

ج.العاميّة أداة تعليمية في المرحلة الأولى :

[1] –ينظر ، مادن سهام ، بين العاميّة والفصحى ، مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة –الصراط ، 2004م، ع10 ، ص173 .

[2] –ينظر ، المرجع نفسه ، ص174.

[3] –ينظر ، نفسه، ص 175.

غالبا ما نجد هذا في المدارس خاصة في المراحل الأولى من التعليم ، قد يلجأ المعلم لاستعمال العاميّة في حجرة الدراسة ، كتفسير بعض المواقف التي قد يصعب ويتعسر على الطفل فهمها واستعابها ، وهناك العديد من المصطلحات يستعملها المعلم أثناء الحصة عندما تعم الفوضى وينفعل [1] . فيقول مثلا :"بَلَعْ فُمُكْ" ، "أَسَكْتُوْ" ، وغيرها من الأمثلة .

أستنتج من هذه المجالات أنّ اللغة العاميّة هي أداة للتخاطب اليومي، أي أنّها لغة حياتنا اليوميّة أيضا تعتبر أداة لنقل المعارف السابقة التي ورثناها من حكايات أجدادنا التي تعد رمزاً في الماضي وكنزاً في المستقبل . كمّا أنّها وسيلة تعليمية يستعملها المعلم من أجل تفسير وتوضيح وشرح بعض المعاني أثناء محاولة إلقاءه الدرس أو الخطاب .

ثانيا: مفهوم لغة الفصيح

1.تعريف الفصيح :

أ.لغة :

يحمل مصطلح الفصيح دلالات لغوية عديدة :

يقول ابن سنان الخفاجي :« الفصاحة : الظهور والبيان ومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته وفصح فهو فصيح » [2]. قال الشاعر :

وَتَحْتَ الرُّغْوَة اللَّبَنُ الفَصيحُ

و جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى :« وأَخي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ منّي لسَاناً فَأَرسلْهُ مَعي ردَا يُصَدّقُني إنّي أخاف أن يُكذّبُونْ » [1] .

[1] –ينظر ، بلجيلالي مريم ، أثر العامية في الوسط التعليمي الطور الإبتدائي –نموذجا– ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، كلية الأدب العربي والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–، 2015 م، ص 41 .

[2] –ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تح:علي فوده، ط1 ، مكتبة الخانجي–مصر، 1942 م، ص 55 .

و لقد مدح الله عزّ وجل القرآن بالبيان والإفصاح وبالحسن والإيضاح وجودة الإفهام والحكمة ، وسمّاه قرآنا لقوله تعالى :« وكَذَلكَ أَنْزلنَاهُ قُرْآنًا عَرَبيًّا وصَّرفْنَا فيه منْ الوَعيدْ لَعّلَهُم يَتَّقُون أو يُحْدث لهُم ذكرًا » [2] .

وقال أيضا : « ونَبعَثُ في كلّ أُمّة شَهيداً عَلَيْهم من أنفُسهم وجئنا بك شَهيداً عَلَى هَؤُلاء ونَزَّلنا عليك الكتَابَ تبْيَانا لكُلّ شَيء وهُدًى ورَحْمَةً وبُشرَى للمُسلمين » [3]

فاللغة القرآن الكريم تمثل الفصاحة في أجمل صورها وأعظم مبادئها.

أما في لسان العرب :« فصح ، الفصاحة : البيان فصح الرجل فصاحة ، فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفصح » [4] .

إذا الفصاحة في اللغة هي الإبانة والظهور ، وهي ملكة يقتدر بها المتكلم التعبير عن المقصود بلفظ فصيح .

ب.اصطلاحا:

جعل الإسلام من العربية الفصحى نموذجا مفروضا ومثلا أعلى إذ تعددت مفاهيم الفصاحة من باحث إلى آخر وهي كالآتي:

حيث تعرف اللغة الفصحى بأنّها :« لغة شائعة خالدة ألهمها الله تعالى للعرب، لكي تكون مؤهلة لحمل الكتاب الخالد القرآن المجيد» [5]. لأنها الوسيلة الأولى لفهم النصوص الشرعية التي عليها يقوم الإسلام ديننا القويم.

---

[1] –سورة القصص، الآية 34 .

[2] –سورة طه، الآية 110 .

[3] - سورة النحل ،الاية 89.

[4] –ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف القاهرة، 1119 م، ص 3419 .

[5] –عودة الله منيع القيسي ، العربية الفصحى(مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها) ، ط1 ، دار البداية –عمان ، 2007م، ص18 .

ولقد رسخ مفهوم الفصاحة في جميع مستوياتها المعرفية العربية الإسلامية ، على أنها سمّة مستحسنة تزين النطق وتضفي آيات الجمال على العبارة ، فتسخر الألباب وتستميل القلوب ، وهي تمهد لعلوم اللغة والبلاغة وتسهم في تأسيس الأصول ، فما من مؤلف في اللغة أو البلاغة كبر أو صغر إلا اتصل بالفصاحة [1] .

وعليه اكتسبت الفصاحة أهمية كبيرة ومكانة عالية المستوى في جودة تراكيبها وجزالة ألفاظها .

وورد تعريف آخر بأن : « اللغة الفصيحة هي لغة الأدب والعلم ، وهي لغة التعليم والمحاضرات في الجامعة وهي خالية من الألفاظ العامية أو السوقية أو المبتذلة »[2] . فالفصحى هي اللغة التي استعملت وما زالت تستعمل في التأليف والفنون الأدبية ، كما أنها لغة منتقاة في ألفاظها وتراكيبها ومعانيها .

الفصاحة هي الألفاظ الظاهرة البينة القابلة للفهم ، تكون مألوفة الإستعمال، دون غيرها من الألفاظ من قبل الشعراء والكتاب لمكان حسنها ولذلك اختاروا الحسن من الألفاظ واستعملوه في النظم والتأليف ونفوا القبيح منها [3]. أي أنّ الفصاحة ترتبط بالكلام الظاهر البين، الذي تكون مفرداته سهلة وتراكيبه مفهومة ومتداولة بين الأدباء في كلامهم من أجل استيعابها من طرف السامع وذلك لوضوحها وابتعادها عن الغموض .

وعليه فاللغة الفصحى تعتبر تاج اللغات وعز الأمة العربية ، وهي تتميز بمكانتها الرفيعة بالرغم من أنّها أصبحت مستعملة لدى جميع الطبقات المثقفة، لكن هذا لا يمنع تداخلها مع اللغة العامية ، ممّا يؤثر بعضهما على بعض .

2.مميزات مصطلح الفصيح :

تعد العربية الفصحى من اللغات السامية ، وهي من أكثر اللغات انتشارا في العالم إذ اتسمت بالعديد من السّمات والمزايا التي تنفرد بها عن غيرها من باقي اللغات من بينها :

أ.الذخيرة اللغوية:

---

[1] –ينظر ، محمد كريم الكواز ، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول ، ط1، مؤسسة الانتشار العربي بيروت –لبنان ، 2006م، ص 07 .

[2] –محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة ، د.ط، دار الفلاح للنشر والتوزيع–الأردن، 2000 م ، ص167 .

[3] –ينظر، محمد جابر فياض ، البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا ، ط1 ، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة– السعودية ، 1989 م، ص 93–94 .

تفوق بغناها أي لغة سامية أخرى ، ولا إسراف في القول أن معجم العربية من أضخم المعاجم وأنّ المرء ليقف معجبا حائرا أمام هذا البحر من الألفاظ ، وهذا الغنى من المترادفات والأوصاف ، حتى أن بعضهم يرى في هذه الظاهرة موضع فخر ومباهاة .[1]

فاللغة العربية الفصحى غنية في مفرداتها أي أنّها تفوق غيرها من اللغات في تشكيل أكبر عدد من الصيغ من أصل لغوي واحد.

ب.التصعيد:

و نريد بهذا المصطلح قدرة اللغة على التجريد ، أي تجريد الصورة الماديّة ونقلها إلى صعيد معنوي . بكلام آخر الصعود باللفظة من معناها الحسي إلى المعنوي، وهذه صفة تتصف بها كل لغة راقية ولا تقل العربية عن سائر اللغات قابلة في التصعيد .[2]

وعليه فالعربية الفصحى لها قدرة هائلة وقابلية كبيرة في تحويل ألفاظها من معان حسية أو ماديّة إلى معان معنويّة .

ج.الإشتقاق:

ترد الكلمات في جميع اللغات السامية إلى جذور ثلاثية نفترضها افتراضا بمعنى أننا لا نعرف كيف كانوا ينطقون هذا الجذر ، ولا نعلم علم اليقين كيف استعملوه :اسما أم فعلا أم صفة. وهذا الجذر يساعدنا في الاشتقاق من أكثر من معنى مثلا: جذر (علم) نستطيع أن نشتق منه أكثر من 120 وزنا لمعان مختلفة.[3]

فالاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر من كلمة أخرى وقد زادت الحاجة إليه في عصرنا الحاضر بسبب تطور الحياة .

د.التوليد:

1-ينظر، أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها ، ط1 ، دار الجيل –بيروت ، 1989 م، ص17 .

2 –ينظر،المرجع نفسه، ص18

3-ينظر،نفسه،ص 19

وهو صوغ كلمات جديدة لا عهد للعربية بها من قبل كلامركزية والماهية والحيثية، أو إسباغ معنى جديد على كلمة قديمة لم توضع لهذا المعنى[1].

فهذه السمّة تساعد العربيّة على مجاراة الحياة المتطورة ، و عدم الجمود في ألفاظها.

هـ-التعريب:

كانوا يقصدون به نطق كلمة أجنبية على نهج العربية وأوزانها وقد أظهرت العربية والعرب رحابة صدر لاقتباس المفردات الدالة على نواحي الحضارة التي أصبحوا ورثتها وبنائه[2]ا.

علما بأن هذه الميزة موجودة في معظم اللغات الإنسانية فالعربية الفصحى تقبل تدخل المفردات الأجنبية وهذا لا ينقص من قيمتها وشأنها .

و-القياس :

يعتبر مبدأ شريف تتركز عليه العربية والعرب كافة ، يقوم هذا المبدأ على فلسفة لغوية إجتماعية ، و هو نقيض لمبدأ السماع ، ويعد أيضا ثورة على القائلين بصفاء اللغة وصحتّها وبلاغتها في عصر أو جيل معيّن[3] .

فالقياس هو القدرة في التعبير عن الأحاسيس والأغراض ، ويعتبر ميزة ضرورية في حياة اللغة ونموها وبقائها صامدة في تلبية حاجيات الإنسان .

أمّا أنور الجندي فقد تتطرق في كتابه الفصحى لغة القرآن إلى ذكر مميزات اللغة الفصحى وهي كالتالي:

هي أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق بحيث إن عباراتها سليمة تساعد الناطق صافي الفكر أن يعبر بها عمّا يريده من دون تصنع أو تكلف .

تتميز بخاصية إظهار الأفكار بطريقة موجزة دون أن نستدرج السامع إليها .

هي غنية بالمفردات والصيغ النحويّة وتهتم بربط الجمل ببعضها البعض .

أعطت اللغة العربية حروفها الهجائية لملايين من الشعوب في بلاد الترك والهند والفرس .

تقوم بإضافة الحوادث إلى الفعل أكثر من إسنادها إلى الفاعل بخلاف اللغات الأوروبية .

---

[1] – ينظر، أنيس فريحة ، اللهجات وأسلوب دراستها ، ص19.

[2] -ينظر، المرجع نفسه ، ص20 .

[3] – ينظر، نفسه، ص20 .

تحتوي على مائة ألف كلمة مستقلة ومعظم هذه الكلمات تولدت بالاشتقاق :منها ألفاظ كثيرة بنفس المعاني أو بمعان مختلفة .

حققت سيطرة كاملة على الفكر الإسلامي وأصبحت هي لغة العلم والثقافة .

رفع القرآن من شأنها حتى صارت إحدى اللغات الرئيسية الهامة في العالم [1].

إذا هذه المميزات التي اتصّفت بها اللغة الفصيحة جعلتها من اللغات الفريدة في العالم وضمنت استمراريتها عبر القرون المتتالية .

3.مجالات توظيف الفصيح:

تعتبر العربية الفصحى اللغة الأم التي يفترض أن يخاطب بها في كل مجالات الحياة ، يرثها الفرد من أبويه أو البيئة التي يحيا فيها وهذا دافع ينتج فردا عربيا فصيحا . وقد ازدادت انتشارا لأنها لغة الدين والشعر والتقاليد والثقافة العربية الإسلامية الأصيلة، وهي لغة كل العرب والمسلمين .وتعددت مجالاتها من بينها:

أ-الفصحى لغة القرآن:

ترتبط اللغة الفصحى ارتباطا وثيقا بديننا الحنيف فهي لغة القرآن الكريم الذي ألقى إلى الفكر الإنساني شحنة من القيم والمبادئ ، كما أنّها لغة الأحاديث النبويّة الشريفة ، و لغة خطبنا ودروسنا الدينية في المساجد، أيضا هي اللغة التي وحدت العالم العربي ككّل ، إذا هي لغة منتشرة في كل زمان ومكان لأنها لغة كل المسلمين[2] . « ويعني هذا أن تركيبها الأساسي كان غاية في القوة بحيث استطاعت أن تحمل رسالة السماء وكلمات الله ، وأن تؤذي ذلك كله للبشرية على نحو غاية في القدرة والإقتدار » [3].

فارتباط لغتنا العربية الفصيحة بديننا الإسلامي جعلها من أهم اللغات الراقية المتطورة والأكثر انتشارا بين البلدان العربية المسلمة .

---

[1] –ينظر ، أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن ، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة –بيروت–لبنان، 1982 م، ص ص 9–16.

[2] –ينظر، مادن سهام ، بين العامية والفصحى ، ص159.

[3] –أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن ، ص21 .

ب-الفصحى اللغة الرسميّة:

لقد مرّت العربية الفصحى في الجزائر بمرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى : و هي مرحلة الإستعمار الفرنسي الذي قضى على اللغة العربية وجعل اللغة الفرنسية كلغة رسمية في محلها.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي استرجعت فيها الجزائر سيادتها وحريتها بدأت بعد الاستقلال سنة 1962، حين قامت باتخاذ كل الوسائل والإمكانيات لتتجاوز هذه المرحلة الصعبة وتقوم بمسح اللغة الفرنسية نهائيا من البلاد العربية[1] .

إذا اللغة الفصحى ستبقى اللغة الرسميّة المعترف بها لأنها لغة أجدادنا ولغة الأجيال الصاعدة .

ج-الفصحى لغة مقام الإنقباض:

اللغة الفصحى لغة تكتسب بالتعلم ، و هي لا تختص بالفئة المتعلمة فقط ، والمقصود بهذا أنها لغة التعليم ، لأنّها اللغة التي تدرس في مدارسنا الجزائرية ، فهناك أمر آخر يشير إلى أن العربية الفصحى في الجزائر لغة بعض العلوم وليس كل العلوم لأنّه لحد الآن مازالت بعض العلوم تدرس باللغة الفرنسية في الجامعات ويوجد بعض المتخصصين فيها يؤلفون كتبهم باللغة الفرنسية ، ويمكن القول أن المقام هو الذي يوجه المتكلم، في بعض الأحيان يكون المخاطب في مقام رسمي فينتقل في حديثه من الألفاظ الفصيحة إلى الألفاظ العاميّة ، و هذا من أجل الابتعاد عن الوقوع في الأخطاء أو من أجل التبسيط والتوضيح ، وهذا بالنسبة للمنطوق ، أما بالنسبة للمكتوب فلا يخرج المتحدث عن المستوى الفصيح وغالبا ما ينافس اللغة العربية الفصحى اللغة الفرنسية التي تعد أيضا لغة العلم في بلادنا[2].

والمقصود هنا أن الفصحى لا تقتصر على جنس واحد فقط وإنّما ملكت أجناسا متعددة منها العرب على وجه الخصوص وغير العرب على وجه العموم.

فالعربية الفصحى هي لغة ديننا الحنيف وهذا ما جعلها لغة باقية خالدة مدى الحياة .

---

[1] -ينظر، مادن سهام ، بين العامية والفصحى ، ص 160 .

[2] -ينظر ، مرجع نفسه ، ص161-162 .

الفصل الثاني:
دراسة تطبيقية لرواية
(ذاكرة الماء)

أولا: الروايّة

لقد عرف العرب فنونا نثرية كثيرة عبر العصور منها الخطابة ، المقالة ، المسرحيّة والقصة ، اتخذها الكتّاب وسيلة للتعبير عمّا يجول في خاطرهم وماتعانيه مجتمعاتهم وأحدث نوع نثري عرفه العرب هو الرواية التي أصبحت من الأشكال الأدبية ذات شهرة كبيرة ومكانة بارزة لدى الجمهور، و من السهل على أي قارئ عادي يتعرف على هذا النوع النثري، وتظل الرواية جنسا أدبيا حديثا مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى.

1.مفهوم الروايّة:

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة ، لكونها تعالج مختلف الإشكاليات الإجتماعية والفكرية والثقافية ، فتعددت ماهيتها بين الدارسين ومن بين هذه التعريفات :

الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها وفصولها كل خصائص الحياة وسّماتها، إذ هي قطعة من الحياة أو هي الحياة نفسها، و لكن صيغت بطريقة فنيّة تخضع لاعتبارات الفن الروائي وقواعده وتقنياته [1].

ولهذا فهي تفتح مجالات واسعة تكشف فيها عن حياة أبطالها .

عرفها ميخائيل باختين قائلا: هي نص متعدد الأصوات وهذا التعدد مرتبط بالشعب ، وبكلام أدق يرتبط بطبقات الدنيا أو بسواد الناس[2] .

فالرواية هي الجنس الأدبي الذي لا يعرف له شكل ثابت فهي أدب متحول باستمرار.

وورد تعريف آخر بأنها نوع مهيمن حاليا ، وهو أيضا وبحق النوع الذي ظل بصفة دائمة وبكيفية ساطعة يسائل هيمنة الكتابة والبلاغة والخيال [3].

إذا الرواية تعتبر تجربة فنية منفردة باعتبارها من الخيال النثري المجسد من إبداع الكاتب.

و أيضا الرواية تعتبر جنسا تعبيريا في كونه مفتوحا على بقية الأجناس الأدبية الأخرى ومستمدا منها بعض عناصرها مما جعل خطاب الرواية متصلا بسيرورات تعدد اللغات والأصوات ، و تفاعل الكلام والخطابات والنصوص[1].

---

[1] –ينظر ، أحمد فضل شبلول ، الحياة في الرواية قراءات في الرواية العربية والمترجمة ، د.ط، دار الوفاء –الإسكندرية ، د.ت، ص05.

[2] –ينظر، ميخائيل باختين ، الملحمة والرواية، ط1، معهد الإنماء العربي –بيروت ، 1982م ، ص14 .

[3] –ينظر، برنار فاليت، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي ، تر:عبد الحميد بورايو، د.ط ، دار الحكمة الجزائر ، 2002 م، ص11 .

وهذا إشارة إلى انفتاح الرواية على الأجناس الأخرى بعد عمل يمكن أن يحتوي على كل الأجناس وكل الموضوعات.

و بما أنّ الرواية تعتبر فن نثري فهي سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، إذ أنّها تعتبر شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى[2]

وذلك نظرا لما حققته من حضور متزايد في الساحة الأدبية وهذا ما جعلها تفرض نفسها بقوة .

إذا فالرواية تعتبر نوع من أنواع السرد الطويل الذي يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداث على شكل قصة متسلسلة، وهي فن نثري غامض دلاليا ، لكنّها تعتبر أكبر الأجناس القصصيّة، وأكثر الفنون المرتبطة بالواقع.

بعدما تطرقت إلى عرض مجموعة من المفاهيم لمصطلح الرواية سأحاول إعطاء نظرة معمقة ومفصلة لرواية "ذاكرة الماء" التي تعد عنوانا رئيسيا في الرواية وتحمل عنوان فرعي وعناوين جزئية وسأوضح هذا فيما يلي :

2.دراسة العنوان (ذاكرة الماء):

تعتبر "ذاكرة الماء" العنوان الرئيسي في الرواية ، إذ أنها تحمل آلام كبيرة عاشها الكاتب والشعب الجزائري من اغتيال وقتل ودمار، و« هذا العنوان يتقاطع بعنوان رواية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" » [3].

إن "ذاكرة الماء"تحمل معاني كثيرة ومتعددة فالذاكرة من« ذكر الشيء:استحضره واستعاده في ذهنه بعد نسيان ذكر الأيام الغابرة » [4].والذاكرة هنا هي ذاكرة كاتب أحب وطنه وتعلق به بشدة، يتألم لآلامه، حيث يعيش في خوف وقلق رغم تواجده في وطنه، ومنه ذاكرة الماء تركيب جملي إضافي تشكل من لفظتين "ذاكرة"و"ماء"، « الذاكرة إسم فاعل مؤنث للفعل ذكر بمعنى قال وأخبر وعدد ومنه استذكر بمعنى:استحضر، ونقول :إذا لم تخن الذاكرة :أي لم أنسا، وخلل في الذاكرة، أي ضعف فيها، ومطبوع في الذاكرة:أي ضياع

---

[1]–ينظر ، ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، تر :محمد برادة ، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع –القاهرة– باريس، 1987م، ص 07.

[2] -ينظر،ابراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الاد بية ،ط1،التعاضد ية العمالية للطباعة والنشر صفاقس –تونس،1986م،ع1،ص176.

[3]– إيناس عياط، الرواية وبيداغوجية القراءة– عبد الحميد بن هدوقة، من موقعhttps://www .benhedouga.com، يوم10/04/2023، على الساعة18:30 .

[4]– أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب– القاهرة، 2008م، مج01، ص813.

القدرة على التذكر واستحضار الماضي إمّا بسبب حادثة أو تقدم السن أي أن الإنسان يبقى واعيا ولكنّه يفقد القدرة على التذكر»[1] .

أمّا الماء كما هو معروف سائل شفاف بلا لون ولا طعم ولا رائحة، أيضا يعتبر عنصر أساسي وفعال لوجود الحياة واستمرارها لجميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات على سطح الأرض وساكنيه لقوله عزّ وجل« وَجَعَلْنَا منَ المَاء كُلَ شَيْئ حَيًّا » [2].

كما أن الروائي بدأ روايته بسؤال وهل للماء ذاكرة؟ فيجيب قائلا« هو ذاكرتي أو بعض منها.ذاكرة جيلي الذي ينقرض لأنه داخل البشاعة والسرعة والمذهلة والصمت المطبق.ذنبه الوحيد أنه تعلم وتيقن أنه لا بديل عن النور سوى النور في زمن قائم نزلت ظلمته على الصدور لتستأصل الذاكرة قبل أن تطمس العيون » [3].

وهنا ألاحظ تقاطع بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجماعية فكلتاهما عاشتا نفس الجروح ونفس المأساة والتاريخ المليء بالذكريات القاسية.

تعددت استعمالات كلمة الذاكرة في الرواية بمختلف المعاني ففي كثير من المواضيع تسترجع الشخصيات ذكريات الأشخاص التي تمر في مخيلتها، ويظهر ذلك في تذكر السارد لإبنه ياسين قائلا« وهناك.في قبو مفتوح على سماء نصف مغلقة أنجبت " ياسين".لا أتذكر من ميلاده سوى جملتها التي بقيت في ذاكرتي كالشعلة، وهي ترفعه بين يديها كالمسيح الصغير »[4] .كذلك تذكر ريما لصديق والدها ويظهر ذلك في قولها« عمو يوسف الله يرحمه كان طيبا.يضعني على ركبتيه ويقرأ لي الأشعار الجميلة، أو يريني صورا عن لوحاته الكثيرة، كان جميلا .يقول لي دائما .ياريما، نحن الفقراء لا نملك الشيء الكثير سوى كنز الكلمات الذي نورثه لأصدقائنا وأحبّتنا »[5] .وقال السارد أيضا« رأيت ذاكرتي وأنا أضعها أمامي مثل العلبة المسحورة » [6].

كما أجد أن الذاكرة ترتبط بعدة دلالات منها الخوف، المشاعر، الوطن، العائلة، المأساة....إلخ.فالذاكرة عند واسيني الأعرج لها أهمية كبيرة، وتعتبر مثل المحرك لفعل السرد لديه.

---

[1] –كبابي وردة، سيميائية العنونة عند واسيني الأعرج– رواية"ذاكرة الماء"أنموذجا، مجلة مقاليد، 2017م، ع7، ص185.

[2] –سورة الأنبياء، الآية 30.

[3] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء– محنة الجنون العاري، ط4، ورد للطباعة والنشروالتوزيع–سورية –دمشق، 2008م، ص9، 10.

[4] –المصدر نفسه، ص37.

[5] –واسيني الأعرج ، ذاكرة الماء– محنة الجنون العاري، ص24.

[6] –المصدر نفسه، ص17.

إضافة إلى هذا العنوان الرئيسي اختار واسيني الأعرج عنوانا فرعيا "محنة الجنون العاري"فقد جاء هذا العنوان شارحا ومفسرا للعنوان الرئيسي "ذاكرة الماء"، « انطلاقا من مقارنة تركيب العناوين نجد:

ذاكرة الماء= مضاف+مضاف إليه.

محنة الجنون العاري=مضاف+مضاف إليه+صفة »[1] .

لقد عبر الكاتب في روايته عن العشرية السوداء التي سادت الوطن وزرعت الخوف والهلع في نفوس الشخصيات وهذا كله لخصه في كلمة محنة ، والمحنة تعني« التي يمتحن الإنسان بها من بليّة»[2]

وعليه فالمحنة تعتبر تجربة شديدة ومؤلمة تقوم بتقوية الإنسان واكتشاف قدرته على التحمل.

والجنون« جُنَّ– جُنَّ ب– جُنَّ من– يَجُنُّ، جُنّا وجنَّة وجُنونًا، والمفعول مجنون »[3] .

جاءت كلمة "جنون" في العنوان مكملة لكلمة "محنة" وهذا يعبر على الحالة النفسية للسارد في تلك الفترة، فقد كان يعيش حالة قلل وخوف كبير إلى حدّ الجنون .

ووردت في ثنايا الرواية دلالات عديدة تصف هذا الجنون ويظهر ذلك لما وصف الكاتب نفسه« وأنا أضحك بصوت عال وأقهقه مثل المجنون » [4] .واستعمل كذلك كلمة الجنون للتعبير عن حالة زوجته

---

[1] –إلهام علول، الفضاء النصي في الرواية قراءة في غلاف"ذاكرة الماء"ل"واسيني الأعرج"، من موقع https://www.benhedouga.com ، يوم 2023/04/08 على الساعة 15:10

[2] –صالح العلي الصالح، وآخر ، المعجم الصافي في اللغة العربية، دط، دت، ص615.

[3] –أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص407.

[4] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري، ص17.

قائلا« حاولت أن أقنعها أن تسقط الطفل قلت لها، أن عنادها مجنون » [1].وأجد أن السارد استعمل هذه الكلمة كثيرا في روايته .

عند قرائتي للرواية اتضح لي أن كلا العنوانين لهما دلالات في الرواية، فالراوي استعمل كثيرا الذاكرة بمعانيها المختلفة، وعبر عن المحنة واصفا الحالة التي عاشها هو وعائلته ، والأوضاع الصعبة السائدة في الوطن، أيضا عبر عن الجنون واصفا لحالته النفسية وحالة الشخصيات الأخرى في الرواية.

فقد قسم واسيني روايته إلى قسمين :

"الوردة والسيف" يعد عنوان فرعي« يجمع بين لفظتين تحملان ايحاءات متضادة في كثير من الأحيان، فالوردة تحمل دلالات توحي بالجمال والبراءة والحياة والشباب فكل ايحاءاتها إيجابية وجميلة، بينما "السيف" فيحمل دلالات توحي بالقوة والسلطة، كما أنه أداة تستعمل للقتل والظلم والإستبداد... » [2]

فالوردة كائن طبيعي جميل يرمز إلى الحب والجمال ويشير إلى الربيع والحياة والتفاؤل، أما السيف يرمز إلى الثورة ، الحرب، والموت، وهو من صنع الإنسان ورغم الفرق بينهما فإن واو العطف تجمع بينهما في علاقة صراع بين الحياة والموت.

والصراع بين الحياة والموت هو أيضا« صراع بين المرأة والرجل، فالوردة أنثوية والسيف ذكوري، وفي ذلك أيضا إشارة إلى تصميم المرأة على انتزاع حقها في الحياة والإفراغ من الرجل المعلق سيفا على رقبتها يمنعها العشق والتفكير والصراع »[3] .وتؤكد مريم ممارستها لحق الحياة، حين يطلب منها والدها أن تأخذ من القتلة« يا مريم يا بني، خذي حذرك، القتلة في كل مكان.

يا بابا أنت قلت لي، اللي يسكت على شر شماته.وأنا ماعندي إلا لساني.نهار اللي نجي بين يديهم خليهم يديروا واش يحبو.

معك حق ولكن بنادم يستحفظ على روحه على الأقل.

عندما تقف أمام قاتلك الأحسن أن تصمت.لأنه سيقتلك .علينا أن نواجه بعينين صافيتين نحن الآن نقف أمامه، على الأقل نفضحه.الموت كاينا وتكون »[4] .

لم يستعمل الكاتب لفظة السيف في الرواية وإنما استعمل دلالات توحي على هذه اللفظة لقوله« إذا خرجت وانحدرت باتجاه المدينة، ستكون غوايات الشوارع قد قادتني نحو الموت»[1] .

---

[1] –المصدر نفسه، ص30.

[2] –فريد حليمي ، خطاب العتبات في رواية"ذاكرة الماء"(العنوان نموذجا)، مجلة أبوليوس،2019م ، مج06، ع 02، ص181.

[3] –إلهام علول، الفضاء النصي في الرواية قراءة في غلاف"ذاكرة الماء"ل"واسيني الأعرج" من موقع https://www.benhedouga.com ، يوم 2023/04/08 على الساعة 15:10.

[4] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري، ص187.

ورمز إليه في موضع آخر بمعنى القتل« كل ما أقوله لكما، لأن تغادرا المكان .فهذا المكان مهجع للقتلة أنتما في وضع خطير جدا»[2] . وهنا يحذرهم السارد بأن المكان مليء بالقتلة.

وورد في موضع آخر قائلا« الساحة كانت ملأى بالناس الذين يرتدون أقمصة بيضاء، فضفاضة، وعليها بقع الدم اليابسة ، يلتفون ويصرخون مثل المجاذيب حول جسد ممزق، كانوا يرجمونه عن قرب بحجارة كبيرة ويرشقونه بالسكاكين»[3] . ومن خلال هذه المعاني التي اعتمدها في روايته الدالة على كلمة "السيف" يقصد بها أنه يريد الحياة ولكن الموت يلاحقه.

إذا "الوردة والسيف" عنوان يرمز لقتل الأبرياء والضعفاء أي أن الوردة لا تستطيع العيش مع السيف لأنه يحين الوقت ويقطعها، فهو لا يحميها وهذا رمز للعيش الصعب المرير الذي يملأه الخوف وانتظار الموت.

أما بالنسبة للعنوان الثاني "الخطوة والأصوات"أيضا يعتبر عنوان فرعي عبر فيه السارد عن خوفه وقلقه وتحركاته الدائمة في الشارع حيث كل خطوة يخطوها تكون محسوبة بدقة ممتزجة بالخوف وتقرب الموت في أي لحظة، فالخطوة إسم مفرد مؤنث يوحي على الحركة، وأجد أن الروائي وظف هذه اللفظة بكثرة في الرواية قائلا« كلما قمت من فراشي أجدها ورائي، تقتفي خطواتي بلباسها الوردي الفضفاض.تمسح عينيها النصف مغمضتين »[4] . وفي موضع آخر قال« صرنا أقلية كما كنا ولكن هذه المرة في عزلة مطلقة.أقلية متهمة

---

[1] –المصدر نفسه، ص16.

[2] –نفسه ، ص22.

[3] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري ، ص19.

[4] –المصدر نفسه، ص22.

بعدم فهمها لبلادها، لأنها خطت خطوات بعيدة في تحديث نفسها، وكان عليها أن تسير خطوة خطوة قبل أن تسقط من علو شاهق وتنكسر رقبتها »[1] .

إذا الخطوة لفظة توحي بأن الخوف يسيطر على خطواتهم ومختلف أعمالهم.

أما اللفظة الثانية"الصوت"تعني« الصّوْتُ:الجرس، صَات يصُوتُ ويصاتُ وأَصاتَ وصَوّتَ به: نادى » [2] .

والصوت هو ما يصدر عن الكائنات الحية سواءا كان صوتا جميلا أو عكس ذلك و الصوت عند الرجل يختلف عن صوت المرأة

وأجد هذه اللفظة واردة في هذا الفصل بشكل واضح في حديث الراوي، وهذه بعض الأمثلة الدالة على ذلك« وأنا أضحك بصوت عال وأقهقه مثل المجنون »[3] .كما يراقب بعض الشخصيات الرواية أصواتهم رغم الخوف الذي بداخلهم فيقول« منذ ذلك الزمن ، أصبحت كلما تحدثت بصوت عال، تنبهني ريما، وهي تضع يدها على فمي »[4] . وقال أيضا وهو يتساءل« هل نصمت ونقبل هذا الموت الذي يكاد يتحول إلى قدر؟ »[5] .فهذه اللفظة جاءت موحية ومؤثرة في نفوس شخصيات الرواية بسبب أصوات الرصاص التي تهددهم في كل لحظة من حياتهم.وحالة الخوف التي سيطرت عليهم خلال هذه الفترة .

فالروائي "واسيني الأعرج" كتب هذه الرواية ووضع لها عنوانا مميزا "ذاكرة الماء" بغرض توسيع مدلولات هذا النص ومايحمله من عنوان فرعي ، وعناوين داخلية على رأس كل فصل، ولكل منها دور في خدمة الرواية وإعطاءها صورة أمام المتلقي، وعليه وردت هذه العناوين في الرواية لتصف الأوضاع التي تعيشها الشخصيات في فترة العشرية السوداء، إذ أنها لا تخرج عن نطاق الصراع بين الحياة والموت.

[1] –نفسه، ص306.

[2] –صالح العلي صالح، وآخر، المعجم الصافي في اللغة العربية، ص348.

[3] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري، ص17.

[4] –المصدر نفسه، ص22.

[5] –نفسه، ص92.

ثانيا :لغة الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج

تعتبر اللغة وسيلة التواصل بين الأفراد للتعبير عن الأغراض والمشاعر الخاصة بهم، ولذلك يرتبط بها الفرد لأنها تعكس وجوده وهويته وشخصيته، والعالم اليوم صار يشهد تطورات شتى في المجالات العلمية والتكنولوجية والإنسانية وهذا ما أدى إلى ظهور لغات جديدة في المجتمع.وأصبح الإنسان يتحدث بلسان متعددة اللغات نظرا للتداخل والتزاحم مع مجتمعات ودول أخرى يتكلمون اللغات الأجنبية.ومن هنا ظهر مصطلح التعدد اللغوي الذي أصبح يشغل اهتمام الباحثين والمدرسين.

1.تعريف التعدد اللغوي:

لقد اختلف مفهوم التعدد اللغوي من باحث إلى آخر:

فالتعدد اللغوي هو سنة من سنن الحياة وشرط من شروط توازنها ، ولقد أكّد الكتاب العزيز على هذه المسألة فقال عزّ من قائل: { وَمنْ آيَاته خَلْقُ السَمَاوات والأرْض وَ اخْتلَاف ألْسنَتكم وألوانكُمْ، إنّ في ذلكَ لآيَات للعَالَمينَ }. لكن السر يكمن في مدى على اللسان ذي الهوية المخصوصة للمتكلمين بذلك اللسان [1] .

والمقصود هنا أن كل شخص يستطيع أن يكون متعدد اللغات ويكمن ذلك في التعبير عن حاجاته ومقاصده والتواصل مع غيره بأكثر من لغة.

وعرفه علي القاسمي قال« هو استعمال أكثر من لسان واحد أي استعمال أكثر من لغة، سواءا تعلق هذا الاستعمال بشخص أو مؤسسة أو نظام تعليمي، أو قطر من الأقطار، أو معجم وغيرها »[2] .

يعني التعدد اللغوي لا يقتصر على شخص معين أو بلد معين أو معجم معين ، أي أستطيع القول شخص متعدد اللغة فهو يستعمل أكثر من لغة ، بلد متعدد اللغة، أو معجم متعدد اللغة.

أما سليم مزهود يرى أن« التعدد اللغوي يشكل أحد خصائص المجتمعات المعاصرة وثقافتهم، وأهم وسائل التواصل في مختلف المجالات العلمية والحياتية »[1]

[1] –ينظر:محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، 2015م، دع، ص70.

[2] –علي القاسمي، التعدد اللغوي والتنمية البشرية، مجلة الحياة الثقافية، 2012م، ع236، ص71.

وعليه فأفراد المجتمع يستخدمون أكثر من لغة من أجل سهولة التواصل والإطلاع على الثقافات في مختلف مجالات الحياة.

كما أنه يعتبر ظاهرة طبيعية في دول العالم، إذ يتخذ مسلك انفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية من أجل التوسيع من دائرة التفكير اللغوي بما يخدم المجتمع الإسلامي[2].

بما أن التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية فهو يخدم المجتمع في التعرف على ثقافات ولغات أجنبية من أجل توسيع وتنمية الفكر البشري.

إذا التعدد اللغوي يعتبر مجموعة من اللغات المستعملة بين فئات مختلفة بدرجات متفاوتة.ويمكننا الاستفادة منه من أجل اكتساب والإطلاع على خصائص وأساليب ومميزات الأنظمة اللغوية الأخرى، إلا أنه يبقى مجرد تنوع ثقافي، لغوي يثري لغتنا، لذا يجب استعماله بشكل نظامي حتى لا يؤثر على لغتنا العربية الفصحى.

أجد أن التعدد اللغوي أثر كثيرا على اللغة العربية في الكثير من المصطلحات نتيجة الإستعمار والهجرة والتجارة وغير ذلك، وهذا ما أدى إلى كسر قواعد اللغة التي تضبط المتكلم وتساعده على التعبير والتواصل بسرعة وهذا ما ألاحظه كثيرا في الروايات الجزائرية مع أغلب الكتاب ومن بينهم "واسيني الأعرج" الذي استخدم العديد من اللغات في روايته "ذاكرة الماء" محنة الجنون العاري ، إذ أجده وظف العربية الفصحى، والعامية، والفرنسية، وورد العديد من الأمثلة في ثنايا الرواية من بين ماوظفه قائلا:« للذهاب إلى أين؟

ربما نحو الموت.

Merde !? il faut que je me leve !

ثم قد تدحرجت بعدها خارج الفراش »[3]

---

[1] –سليم مزهود، أثر التعدد اللغوي في تعليمية اللغة في ضوء مقاربات التعليم المقارن، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية،2012م، مج03، ع1، ص122.

[2] –ينظر، ديدوح عمر، الصراع اللغوي في الجزائر :تأزم الهوية، مجلة المعرفة، من موقع https:// www.brahmiblogspotcom.blogspot.com، يوم21/04/2023، على الساعة16:10.

[3] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري، ص17.

وفي هذا المقطع وغيره من المقاطع الأخرى المتواجدة في الرواية اعتمد السارد الجمل القصيرة وهذا في نظره ليس خطأ، وإنما غرضه تسهيل عملية فهم المعنى للمتلقي.

ووردت أمثلة أخرى مزج فيها الكاتب بين اللغة الفصحى والعامية والفرنسية معًا قال:« الله لا يمكن أن يكون مجنونا ليخلق أربعين شبها لهذا المخلوق.واحد كاف لأداء المهمّة الوسخة.

« un seul suffit pour faire le sale bouleau .[1]

وفي موضع آخر"أوف يا عمي.واش قادرين يديروا.عجز كلّي في التسيير des sont ce »
« mediocres لا يملكون شيئا يعطونه للآخرين»[2]

ويقول أيضا« ماكانش إلا الكسكس الملوكي couscous royal والبروشيت والدجاج والفريت »[3]

إذا واسيني الأعرج اعتمد تقنية التعدد اللغوي في روايته للحصول على لغة روائية مميزة ولهذا مزج بين الفصحى والعامية والفرنسية في الحوار بطريقة تجعل المعنى واضح لدى القارئ في أي بلد عربي.و أيضا لأنها (تقنية التعدد اللغوي)تعكس صورة المجتمع الجزائري اللغوية والتواصلية، فهو متأثر بلغة المستعمر وبلهجته ولغته العامية والفصحى.

2.لغة الاستعمال اليومي في الرواية:

"ذاكرة الماء" رواية تحمل في صفحاتها عدد هائل من اللغات تكمن في اللغة العربية الفصحى، العامية، والفرنسية وهذا من أجل خدمة الرواية، لكن واسيني الأعرج اعتمد في الأغلبية على اللغة العامية وهي اللغة التي تتحدث بها الشخصيات مع بعضها البعض كونها لغة الإستعمال اليومي لأنها تعبر عن الواقع المعيشي للشخصيات .

تعتبر اللغة ركن أساسي ولها دور فعال من أجل آداء الحوار بين الشخصيات « والحوار هو اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي.ولكن لا ينبغي أن يطغو هذا الحوار على الشكلين الآخرين فتتداخل الأشكال وتضيع المواقع اللغوية عبر هذا التداخل » [4].

---

[1] –المصدر نفسه، ص33.

[2] –نفسه، ص64.

[3] –نفسه، ص164.

[4] –عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، د ط ، علم المعرفة –الكويت ،1998م، ص116.

وعليه نذكر الحوار الذي دار بين الأستاذ الجامعي وصديقته فاطمة بامتزاج اللغة الفصحى والعامية إذ أنه قال : «صرخت في وجهها :

يا الرب العالي، سافري.طيري.أخرجي من هذا الرماد المظلم.

واش تحبي ندير؟

ولا شيء.فقط أنسي روحك شوي، أخرجي من هذه الدوائر المغلقة فهي قاتلة.

هذا ما أفعله من حين إلى آخر.

قصدي بدلي المكان شوفي مكانًا آخر»[1] .

أيضا تتواجد العامية كثيرا في الرواية الجزائرية فهذا الشيء ملفت للإنتباه لأنها لغة تعبير الطبقات الشعبية عن آمالهم وآلامهم كما أنها أداة للتخاطب اليومي ومنه تمتزج اللغة العامية باللغة الفصحى في الرواية ومثال على ذلك :« ماذا كان يريد؟

لا شيء يبحث عن طبيب أسنان .ماعجبنيش مطلقا .

بابا كانش أخبار الجديدة؟ !

يا ولد الناس أنا لا أعرف السياسة، بل أحيانا أمقتها ولكن أعرف أن كل ما بني على الخراب.يحمل في تكوينه شيئا من الخراب »[2].

إذا وردت هذه الأمثلة في الرواية من أجل تقريب العامية من الفصحى.

وفي موضع آخر يتلاقى في السرد الحوار بالفصحى والعامية ومن ذلك حوار الأستاذ مع ابنته ريما: « بابا صباح الخير.

صباح الخير حبيبتي.كيف أصبحتي اليوم.

مازلت عيّانة.أشعر بالدوخة، مانيش عارفَة وعْلاشْ؟

على كلّ.مايحدث في هذه البلاد لا يريح أبدا.

غدًا أو بعد يجب أن نذهب إلى الطبيب.

ياخي قال لَكْ هَذيكْ المرّه ماعندي وَالُو ! حافظ أنت شويه على نفسك.كلّ هذه الأوراق قرأتها....بزّاف عليك »[3] .

[1] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري، ص209–210.

[2] –المصدر نفسه، ص ص 21–29.

[3] –واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري، ص190.

وعليه اعتمد الراوي مثل هذه المقاطع التي ازدوجت فيها العامية والفصحى لأنها تمنح لغة الإستعمال داخل الرواية السهولة والبساطة والدقة أي أنها تخلو من الغرابة والتعقيد.

يواصل الراوي الحوار في الرواية مستعملا فيه اللغة العاميّة إذ أنه ذكر الحوار الذي دار بينه وبين صاحب المطبعة وهو كالآتي :« انتبه صاحب المكتبة إلى حيرتي؟

هاه آسيدي ! تحتاج إلى شيء؟

كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق.

ماكانش.الدولة صادرت كل الكتب الدينية .

لكنه ليس كتابا دينيا على ماأعتقد .اجتهاد عملي.

ماعنديش علي عبد الرزاق وما يدخلش إلى مكتبي » [1] .

كما أنه وظف في روايته الأغاني الشعبية من أجل إبراز جمالية السرد في روايته وتبيان حنينه واشتياقه للماضي الجميل وبرز هذا في المقطع التالي:« يا النوّ صبي.

ماتصببش علي.

حتّى يجي خويا حمّو.

ويغطيني بالزربيّة » [2] .

ولقد وردت مجموعة من الكلمات باللغة العامية مبعثرة في ثنايا الرواية أذكر البعض منها:« ...حوش...

....ديدنه.....

....يخالي....

....ينش....

....نعجاتها....

.....مزربعين..... »[3] وظفها ليبين تنوع اللغة العامية بين شخصيات الرواية ليعبر عن طبقتها الإجتماعية التي تصدر عنها.

---

[1] –المصدر نفسه، ص242.

[2] – واسيني الأعرج، ذاكرة الماء – محنة الجنون العاري ، ص224–225.

[3] – نفسه، ص ص41–44.

فاستعمال الدارجة في الرواية هو ما يضفي عليها ملامح تصلها بسجل الخطاب التقويمي الذي يساعدها على تقوية ذاتية الكلام، كما أنه أيضا يساهم في إلقاء الضوء على اللغة نفسها[1].

إذا استخدام اللغة العامية في الرواية تسهل عملية إيصال الأفكار إلى ذهن المتلقي، وتساعد الكاتب في التعبير عن حسه الثقافي الذي يميزه عن غيره من الكتاب.

[1] –ينظر، عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس –الدار البيضاء، 2000م، ص135.

خاتمة

لقد نالت الرواية الجزائرية مكانة بارزة لدى العديد من الباحثين والدارسين لأنها تعبر عن حال المجتمع وعن الهوية الثقافية للأمم، ويكاد هذا الفن الروائي أن يكون الجنس الذي نافس جميع الأجناس السردية

الأخرى ومن خلال دراستي المتواضعة لهذا الموضوع، وبما أن لكل بداية نهاية أخرج في الختام إلى جملة من النتائج ألخصها فيما يلي:

يمكن اعتبار رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج واحدة من أشهر الروايات التي حملت في أسطرها معان كبيرة، إذ أنها من بين الروايات التي تتطلب قراءة متأنية للحصول على المعنى، فسرد الأحداث فيها يظل ينقطع من حين لآخر.

المزج بين اللغة الفصحى، واللغة العامية، واللغة الفرنسية يزيد الرواية جمالا ورونقا، ويميزها عن غيرها من الروايات الأخرى.

كتبت هذه الرواية في ظل العشرية السوداء فطبعت بملامحها الدموية والمأساوية كما وصفت الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري إبان هذه الفترة.

توظيف العامية في الرواية يعتبر توظيفا بارعا من الراوي وهذا لا ينقص من قيمة اللغة الفصحى وإنما يزيدها جمالا وحسنا ونقاء.

تعتبر رواية "ذاكرة الماء" ترجمة لتجربة عاشها الكاتب في واقعه.

الروائي لديه حس واع للغات الأفراد والجماعات ولهذا أمزج في رواية بين الفصحى والعامية في الحوار بطريقة تجعل المعنى واضحا لدى القارئ.

ظهور اللغة العامية في الرواية لا يعني انحطاطا لها، وإنما هذا يجعل القارئ أكثر انفتاحا على هذا اللون من السرد.

اعتمد الكاتب لغة الشارع مطعمة باللغة الفرنسية وعلى الأغلب أوردها لتدل على الواقع وتعبر عنه.

اللغة الفصحى تبقى لغة ديننا الحنيف ولغة القرآن الكريم.

طغيان اللغة العامية على لغة التخاطب اليومي، ودخول بعض الألفاظ الأجنبية عليها أدى إلى غياب اللغة الفصحى.

اعتمد واسيني الأعرج التعدد اللغوي في روايته، وهذا يساعد الباحث من أجل تفكيك العمل الروائي ومعرفة خصوصيات السارد وجمالية إبداعه.

وفي الأخير لا أقول أنني أحطت بكل جوانب الموضوع وتوصلت إلى أحكام مطلقة. وإنما هذا البحث هو محاولة متواضعة مني، فقد عرضت موضوع بحثي والدراسات والنتائج التي توصلت إليها، لكي يكون ثمرة يقطفها الباحثين في المستقبل ويواصلون البحث فيه

ملحق

.ملخص الرواية:

تعتبر رواية ذاكرة الماء محنة الجنون العاري من أهم الأعمال التي صدرت للروائي المشهور واسيني الأعرج، ولقد لاقت هذه الرواية شهرة كبيرة ومكانة عالية وبارزة لدى الكتّاب الجزائريين.

هذا النص« كتب داخل اليأس والظلمة بالجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف والفجيعة بدءًا من شتاء 1993م أي منذ ذلك اليوم الممطر جدا، العالق في الحلق كغصة الموت والذي لم تستطع الذاكرة لاهضمه ولا محوه بين دهاليزها ورمادها وأنهى بالجزائر في سنة1995م، ذات يوم شتوي عاطف على واجهة بحر خال لم يكن به إلا أنا و إمرأة من رخام ونور ونورس مجنون كان يبحث عن سمكة مستحلية ضاعت داخل موجة جبلية » [1].

تصف لنا هذه الرواية فترة حرجة من تاريخ الجزائر التي وصلت فيه إلى طريق مسدود بسبب الحرب والفساد الذي سادها في تلك الفترة التي سميت بالعشرية السوداء أو عشرية الدم التي لا تزال تعيش آثارها إلى اليوم.

تحكي هذه الرواية قصة أستاذ جامعي جزائري عاش مطاردا من الجماعات الإرهابية المسلحة، إذ أنه يسرد لنا معاناته مع عائلته التي كانت تعيش فترة الخوف والقهر بسبب الإستعمار وهذا أدى إلى تشتت وافتراق أفراد العائلة فسافرت زوجته "مريم" رفقة "ياسين" إلى باريس وظل هو وإبنته "ريما" في الجزائر يقاومون من أجل العيش، وهذا كله زاد الأسرة تماسكا وقوة وصبرا من أجل أن يجتمعوا مرة أخرى وهذا واضح من خلال الرسائل والمكالمات الهاتفية المتبادلة بينهم .

حيث بدأ قصته من لحظة استيقاظه من النوم على الساعة 04:00 صباحا إلى الساعة 18:00 مساءا وهو يسرد لنا زمنه النفسي ليقوم بتنفيذ برنامجه المسجل حيث قال :أولا:« رسالة إلى مريم

ثانيا:المكتبة والبريد

ثالثا:المطبعة والإستفسار عن روايتي

رابعا:الحوار مع نادية في المطعم .[لا أحد يعرف المكان إلا أنا وهي]

خامسا:المقبرة وحضور جنازة صديقي الفنان.

سادسا:العودة في حدود الخامسة (إذ كانت هناك عودة ؟)» [2]

إذ يتساؤل الراوي هنا قائلا:« هل يسعفني اليوم القيام بكل ذلك ، هل سيعطيني القتلة المهلة؟هل يمكنني أن أرق منهم كل هذا الشوق وهذا الحنين إلى مدينة أحبها وتقاتلني وتختالني ؟ » [1].

---

[1] –نفسه، ص09.

[2] -واسيني الا عرج ، ذاكرة الماء –محنة الجنون العاري، ص209

ويواصل السرد إذ أنه يعود بذاكرته إلى الوراء إلى وقت طفولته فيتذكر الحديث الذي قالته العرافة لأمه قبل مولده ، كما يعود بذاكرته إلى كومة الأوراق القديمة التي كان يتردد في قراءتها أو توديعها، كما يعود بفكره إلى مكتبه المليء بالقصاصات الورقية التي كان يحتفظ بها وما كتب فيها من أخبار لعله يجد شيئا جديدا لكنه يرى نفسه غارقا في دوامة يجهل كيف يخرج منها بسبب ابتعاده عن عائلته وهو دائما مشغول في التفكير بريما واشتياقه لمريم وياسين وتعلقه بمدينة التي تسيل جدرانها بالدماء وحلمه في اجتماع أسرته بسلام.

أيضا يقوم بتفحص أوراقه من جديد ليتذكر أيام ذهابه إلى الحمام رفقة أمه التي تمضي النهار بأكمله داخله على عكسه يذهب لتأمل سيدة الرخام تلك المرأة الجميلة التي تحمل في كفها حمامة بيضاء، لكن فرحته بها لم تستمر لأنه قد تم ردمها من قبل رئيس البلدية بمناسبة الإحتفال بالعيد الوطني، ووضع في مكانها نصب تذكاري للشهداء وتحويل الكنيسة التي بقربها إلى مسجد ، بحزن ويبكي بحرقة لكن دون جدوى لا أحد يسمعه.

وبعد العودة بذاكرته من الطفولة تذكر صديقه يوسف الذي مات والكثير من أحبابه الذين خسرهم جراء الدمار الذي كان يسود المدينة وفي كل مرة يتذكر زوجته وإبنه، ويحزن كثيرا على ابنته التي أصبحت مثله تلجأ للكتابة كي تنسى همومها أو تدون بعض الكلمات التي تعبر عن الحياة السوداء التي تعيشها، كما أنه يعيش كل يوم في حياته بالتعرف على الجزائريين خاصة أثناء تنقله في سيارة الأجرة.

وهكذا كان دائما يتشاجر مع نفسه وأفكاره، من شدة الخوف والفزع الذي كان كان يدور في داخله.

إذا هذه الرواية تعد أيضا سيرة ذاتية للكاتب واسيني الأعرج الذي نجد حظوره دائم لكونه عاش فيها أحداث واضطرابات لما شهده من صور دامية وظروف مأساوية رهيبة وسط العنف والقتل والتهميش وهذا مانجده في بعض الفقرات التي دونها وخير دليل على ذلك قوله« أردت أن أسأل عن روايتي، لكن الأمر بدا لي سخيفا في ظل هذه الوضعية ، وبدون معنى رواية في ظل الموت والرصاص والخوف؟؟ولكنّها نصّي– لغتي–تعبي–خوضي–يومي !؟ » [2]

ومن هنا يمكنني القول أن الكاتب عاش مرحلة هيجان وانفصام لشخصية تتصارع مع ماض وحاضر تعيس مليء بالأحزان والرعب نتيجة الأوضاع السائدة في البلاد ، وبين مستقبل مبهم وغامض كما جاء في قوله:« وها أنذا بعد هذا الزمن الذي لا يساوي الشيء الكثير أمام الذين فقدوا أزواجهم، أخرج للنور متقلا برماد الذاكرة، أمشي على الملوحة والماء وفاء لهذا الماء وتلك الذاكرة » [3].

---

[1] – المصدر نفسه، ص209.

[2] – واسيني الأعرج، ذاكرة الماء– محنة الجنون العاري ، ص254.

[3] –المصدر نفسه، ص11.

إذا لقد أتم واسيني الأعرج رحلته في سرد هذه الرواية، ومع كل المعاناة التي مرّ بها إلا أنه لا يزال يحتفظ بها في ذاكرته .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القران الكريم برواية ورش

ثانيا: المصادر والمراجع

1. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ط1 ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس – تونس، ع1، 1986م.

2. أحمد فضل شبلول ، الحياة في الرواية قراءات في الرواية العربية والمترجمة ، د.ط، دار الوفاء – الإسكندرية ، د.ت.

3. أمير أبي محمد عبد الله بن سعيد ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تح:علي فوده، ط1 ، مكتبة الخانجي–مصر، 1942 م.

4. أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن ، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة –بيروت–لبنان، 1982م.

5. أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها ، ط1 ، دار الجيل –بيروت ، 1989 م.

6. برنار فاليت، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي ، تر:عبد الحميد بورايو، د.ط ، دار الحكمة الجزائر ، 2002 م.

7. رضا أحمد، رد العامي إلى الفصيح ، د.ط ، دار العرفان – صيدا ، 1952م.

8. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، د.ط، لسان العرب منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، د.ت.

9. عبد الحفيظ عبد الجواد درويش وآخرون ، الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، ط1 ، المملكة العربية السعودية_الرياض ، 2016م.

10. عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس – الدار البيضاء، 2000م.

11. عبد الله الركيني، تطور النثر الجزائري الحديث، ط2، دار الكتاب العربي القبة الجزائر، 1991م.

12. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، د ط ، علم المعرفة –الكويت ،1998م.

13. عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع– الجزائر، 1983م.

14. علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، تح: عبد العزيز فهمي ، ط 4 ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع – الرياض ، 1983 م.

15. عودة الله منيع القيسي ، العربية الفصحى لمرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها ، ط1 ، دار البداية – عمان ، 2007 م.

16. محمد جابر فياض ، البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا ، ط1 ، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة– السعودية ، 1989 م.

17. محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة ، د.ط، دار الفلاح للنشر والتوزيع–الأردن، 2000 م .

18. محمد كريم الكواز ، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول ، ط1، مؤسسة الانتشار العربي بيروت –لبنان ، 2006 م..

19. محمد يوسف الهزايمة ، العولمة الثقافية واللغة العربية (التحديثات والآثار) ، ط1 ، الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان –الأردن ، 2012 م،

20. محمود محمد الطناحي ، مقالات من أجل النهضة العربية وثقافتها صيحة في سبيل العربيّة، تح : أحمد عبد الرحيم ، ط1، أورقة للدراسات والنشر عمان_الأردن، 2014 م .

21. ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، تر :محمد برادة ، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع – القاهرة–باريس ، 1987 م.

22. ميخائيل باختين ، الملحمة والرواية، ط1، معهد الإنماء العربي –بيروت ، 1982م .

23.واسيني الأعرج، ذاكرة الماء– محنة الجنون العاري، ط4، ورد للطباعة والنشروالتوزيع–سورية –دمشق، 2008م.

24.وعد عباس ، البعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والأسباب ، د.ط ، مؤسسة هنداوي _المملكة المتحدة ، 2018 م.

ثالثا: المراجع

25. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب– القاهرة، مج01، 2008م.

26. جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ، ط 7 ، دار العلم للملايين بيروت_لبنان، 1992م.

27. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط1 ، دار العلم للملايين بيروت _ لبنان ، 1979 م.

28. صالح العلي الصالح، وآخر ، المعجم الصافي في اللغة العربية، دط، دت.

29. محمد ابن مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، لسان العرب ، تر :عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسن الله ، محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف القاهرة ، 1119 م.

رابعا: المجلات والمقالات

30. سليم مزهود، أثر التعدد اللغوي في تعليمية اللغة في ضوء مقاربات التعليم المقارن، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مج03، ع1، 2012م.

31. علي القاسمي، التعدد اللغوي والتنمية البشرية، مجلة الحياة الثقافية، ع236 2012م.

32. فريد حليمي ، خطاب العتبات في رواية"ذاكرة الماء"(العنوان نموذجا)، مجلة أبوليوس، مج06، ع2، 2019 م.

33. كبابي وردة، سيميائية العنونة عند واسيني الأعرج- رواية"ذاكرة الماء"أنموذجا، مجلة مقاليد، ع7، 2017م.

34. مادن سهام ، بين العاميّة والفصحى ، مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة –الصراط ، ع10 ، 2004 م.

35. محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، دع، 2015م.

خامسا: الرسائل الجامعية

36. بلجيلالي مريم ، أثر العامية في الوسط التعليمي الطور الإبتدائي –نموذجا- ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، كلية الأدب العربي والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-، 2015م.

37. العياشي العربي ، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة-الجزائر أنموذجا- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2013 م.

سادسا: المواقع الالكترونية

38. إلهام علول، الفضاء النصي في الرواية قراءة في غلاف"ذاكرة الماء"ل"واسيني الأعرج"، من موقع https://www.benhedouga.com.

39. إيناس عياط، الرواية وبيداغوجية القراءة- عبد الحميد بن هدوقة، من موقعhttps://www .benhedouga.com.

40. ديدوح عمر، الصراع اللغوي في الجزائر :تأزم الهوية، مجلة المعرفة، من موقع//:https www.brahmiblogspotcom.blogspot.com

فهرس الموضوعات

SOMMAIRE

المقدمة.....أ

المدخل: أسلوب الكتابة في الرواية الجزائرية.....5

الفصل الأول: مفهوم العامي والفصيح في الكتابة الروائية

أولا : مفهوم لغة العامي 9

1.تعريف العامي :..... 9

أ.لغة : 9

ب.اصطلاحا : 9

2.أسباب نشأة مصطلح العامي :.....11

أ.أسباب تاريخية : 11

ج.أسباب اجتماعية : 12

د.أسباب فرديّة :.....12

هـ أسباب الهجرة : 12

3.مجالات توظيف العامي : 12

أ.العامية لغة الحياة اليوميّة :.....12

ب.العاميّة لغة التراث الشعبي العريق : 13

ج.العاميّة أداة تعليمية في المرحلة الأولى : 13

ثانيا: مفهوم لغة الفصيح.....14

1.تعريف الفصيح :.....14

أ.لغة : 14

ب.اصطلاحا: 15

2.مميزات مصطلح الفصيح : 16

أ.الذخيرة اللغوية:.....16
ب.التصعيد: 17
ج.الإشتقاق: 17
د.التوليد: 17
هـ-التعريب: 18
و-القياس :.....18
3.مجالات توظيف الفصيح:.....19
أ-الفصحى لغة القرآن: 19
ب-الفصحى اللغة الرسميّة: 20
ج-الفصحى لغة مقام الإنقباض: 20
الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لرواية (ذاكرة الماء)
أولا:الروايّة 20
1.مفهوم الروايّة: 21
2.دراسة العنوان (ذاكرة الماء): 22
3.ملخص الرواية: 27
ثانيا :لغة الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج 28
1.تعريف التعدد اللغوي:.....28
2.لغة الاستعمال اليومي في الرواية:.....30
خاتمة.....38
قائمة المراجع والمصادر.....41
فهرس الموضوعات.....46